ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5534) السنة الحادية والعشرون - الاثنين (23) تشرين الأول 2023

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

في بيت الزعيم عبد الكريم قاسم

العدد (5534) السنة الحادية والعشرون
- الاثنين (23) تشرين الأول 2023
www.almadasupplementscom

بين نوري السعيد وصالح جبر
هل اتفقا على حزب واحد

فاطمة صادق السعدي

ذكر أحمد مختار بابان أنه في عام ١٩٥٤ حين جاء إلى رئاسة الديوان الملكي وجد الوضع في عمله على غير ما كان عليه وحينما أراد الملك فيصل الثاني تكليف أحد الأشخاص بالوزارة بعد استقالة ارشد العمري في الثالث عشر من آب ١٩٥٤، اتفق مع صالح جبر وفاضل الجمالي على أن يؤلف نوري السعيد الوزارة الجديدة، وكان صالح جبر مستعدا للتعاون مع نوري السعيد ويدخل معه الوزارة، مما كان يعني تأييد أنصاره له فضلا عن ذلك أن أكثرية أعضاء المجلس الجديد كانوا في الاصل من حزب نوري السعيد الاتحاد الدستوري

ولعل ما أشار اليه أحمد مختار بابان بأن سبب الخلاف بين نوري السعيد وصالح جبر يعود إلى أن نوري السعيد قد ارتكب خطأ في تلك المرحلة حينما ورط رؤساء العشائر بالانتماء للأحزاب الأمر الذي عمق من الحزازات القائمة بينهم وتحول إلى عداء بينهما في الوقت الذي كان فيه صالح جبر مستعدا قبل ذلك لتأليف حزب مشترك مع نوري السعيد. ويضيف بابان بأن العديد من رؤساء العشائر تهافتوا على حزبى نوري السعيد وصالح جبر. وجاء في مذكراته "انزعج مني المرحوم نوري مرة أخرى بسبب الخلاف بينه وبين صالح جبر، وقد بلغ الخلاف بينهما إلى الحد الذي شكل كل منهما حزبه الخاص "

كان نوري السعيد وصالح جبر قد اتفقا على تأسيس حزب واحد بأسم حزب الاتحاد الدستوري تكون هيئته المؤسسة من ثمانية أعضاء يختار نوري نصفهم ويختار صالح نصفهم الآخر. ويرى احمد مختار بابان بأن نوري السعيد يعتقد أنه صديقا لصالح جبر، وأنه يميل إلى صالح اكثر من السعيد ومما جاء في مذكراته بهذا الشأن "كان صالح جبر من رجال الدولة المعروفين كان أمرا طبيعيا أن يكون على اتصال مباشر بالعرش وبصفتي رئيسا للديوان الملكي من واجبي أن استقبل العديد من الناس من شتى الطبقات والاتجاهات. ولم يكن نوري ليقتنع بحيادي وأوضح أن هناك من سعى إلى توسيع شقة الخلاف بين نوري السعيد وصالح جبر لغايات شخصية "، وكان معظم هؤلاء في البداية من أصدقاء صالح جبر ثم اصبحوا بعد مدة من أصدقاء نوري وربما استغلوا خلافات الاثنين من اجل التقرب من نوري السعيد بحكم دوره ومكانته البارزة من بين الساسة العراقيين آنذاك وعلى الرغم من أن بابان لم يذكر هؤلاء لكنه أشار بوضوح تام بأن أمثال هؤلاء قد جعلوا منه محورا في الموضوع للتقرب من نوري السعيد الذي حملوه على الاعتقاد بأن إبعاده من البلاط يضعف موقف صالح جبر. وربما سعى للتقرب بين الشخصين بتشجيع من الوصي عبد الاله حتى أن الأخير طلب منه أن يجمع الاثنين في بيته وعاتب أحدهما الأخر بصراحة على كل

شيء وكان نوري السعيد يرى أن صالح جبر واقع تحت تأثير عبد المهدي المنتفكي. وكان صالح يرد على اتهام نوري له بهذه العبارة التي دونها بابان "ياباشا أني لست واقعا تحت تأثير أحد ولم أقع يوما ما تحت نفوذ أحد فأنت هو ذلك الشخص، انك في الأزمات ستعرف من هو صديقك. أني لازلت صديقك." ويضيف بان الجو ساده العتب والوئام لكنه لم يسفر عن نتيجة لان قلب نوري كان مشحونا ضد صالح جبر بسبب الأشخاص الذين يحومون حوله ويعتقد احمد مختار أن خليل كنه يعرف هؤلاء جيدا وأن كنه كان يسعى للخلاف بين نوري السعيد وصالح جبر

لم يكن مناصا إلا أن نقتبس مارواه بابان في هذا الشأن أيضا حينما قال "..قصة ارويها كما وقعت خدمة للتاريخ فقد كان صالح جبر عندي في البيت ذات مرة كزائر وإذا بنوري السعيد يصل إلى داري فجأة زائرا أيضا وكنت آنذاك رئيسا للديوان الملكي وعندما شاهد

نوري صالح جالسا ارتبك ولكن صالح قد نهض بمقدمه أما نوري السعيد فقد عاد فورا إلى سيارته وفيما كنت في توديعه قام صالح مودعا إذ اثر الانسحاب حين ذاك فقد دخل نوري الذي عاتبته كثيرا وقلت له أن تصرفك اليوم مخالف لعاداتك وهو عمل فيه غلو كبير." . وقد رد عليه نوري بالقول" أنت لاتعرف فهل تقبل أن يمسني صالح حتى فـ (عرضي) وقد استغربت الأمر لأن صالح جبر لا يبدر منه مثل هذا التصرف.. قلت لنوري اعرف أدب صالح الجم ورصانته واكدت له أن صالح يكن له الاحترام والود وقلت له أنتما لا تختلفان في السياسة الداخلية والخارجية، وانما تختلفان على أشخاص معينين ثم استأذنته أن أفاتح صالح بالموضوع فوافق". ويضيف بابان "زرت صالح وقد وجدته متألما للغاية من موقف نوري. وحينما أخبرت نوري بأن صالح قد تعجب للأمر قال عندها نوري أنا اعرف صالحا واعرف انه لايمكن أن تصدر منه هذه الأقوال فهو ارفع من أن يتدنى إلى هذا المستوى ولكن ماذا افعل إذا كان الذي نقل لي الكلام شخص أثق به وكان ذلك أثناء وجودي في لبنان وقاله في مجلس محترم" والواضح أن هناك من أراد الوقيعة بين الاثنين

تقرر أن يجمع الوصي كلا من صالح ونوري في داره وجرى عتاب شديد، وكان صالح جبر في منتهى الغضب على حد وصف احمد مختار بابان وأصر نوري على عدم ذكر اسم الشخص الذي وشى لكنه في الأخير اقتنع بأنه على خطأ فقام وقبل صالح الذي قابله بالمثل

مع كل ما تقدم يبقى نوري السعيد رجل دولة من الطراز الأول بكل معنى الكلمة وعلى حد وصف ولدمار غلمن "أن نوري السعيد في السنين الأخيرة من حياته يعمل وحده ويضع ثقته في أشخاص قليلين ويستشير نفرا من خاصته وكان كتوما ويعتمد اعتمادا كبيرا على ذاكرته العجيبة. وعليه خطوط من أثار حياة شاقة حافلة بالمشكلات وعيناه غامقتان منتبهتان دائما وذكيتان وكان محدثا ذا حيوية.". ويظل صالح جبر اصغر سنا واقرب إلى روحية الشباب وهو الدقيق في مواعيده الحريص على هندامه الذي يزن خطواته بميزان من ذهب لا يعطي بقدر ما يستطيع هو

وفي وصف النشاشيبي، ربما ومضة تأمل حقيقية نختم بها علاقة الرجلين حينما قال " كيلا يجنح قلمي فيصيب أحد الزعيمين بما لا أريده لهما لا أريد أن أقول أن صالح جبر قد سمح لنفسه بالتوغل في معاداة نوري السعيد والإمعان في الكيد له طيلة الثلاث سنوات الماضية عندما كان السعيد بعيدا عن الحكم. ولا أريد أن أقول أن لدى السيد نوري السعيد رغم بلوغه السابعة والستين ذاكرة قوية ترفض أن تنسى او تغفر والحق يقال للتاريخ أن وطنية صالح جبر كانت أرقى وانصع من أن يصيبها مثل هذا الطعن" وهذا رأي بحاجة إلى الكثير من النقاش والواقع أن في تأريخ العراق شخصا واحدا استطاع أن يزعج نوري السعيد ويقلقه اكثر من سواه هو صالح جبر

عن رسالة (صالح جبر ودوره السياسيي في العراق حتى عام ١٩٥٧).

إنتحار السعدون ومقف عبد العزيز القصاب من نشر وصية السعدون

عبد العزيز محمد

في ٢٥ اب ١٩٢٩ قدم توفيق السويدي استقالته وشكل عبد المحسن سعدون وزارته الرابعة والاخيرة في ١٩ ايلول ١٩٢٩ وعين عبد العزيز القصاب وزيراً للزراعة.
ومن الاحداث الهامة خلال مسؤولية وزيرا للزراعة في الوزارة السعدونية الرابعة اقدم رئيسها عبد المحسن السعدون على الانتحار في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩. اذ كان عبد المحسن السعدون من الاصدقاء المقربين لعبد العزيز القصاب وكان علاقتة جيدة جدا به اذ كانت دار عبد العزيز القصاب مجاورة لدار عبد المحسن السعدون في منطقة البتاوين على النهر ولا تفصل عنها الا ارض فارغة صغيرة وهي تبعد حوالي ٣٠٠ متر عن بداية شارع ابي نواس في الباب الشرقي حاليا.
ففي يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩وقبل غروب الشمس جاء عبد المحسن السعدون الى دار عبد العزيز القصاب. سأله عن سبب غيابه عن الوليمة التي اقامها الملك فيصل على شرف كنهان كورنروا ليس مستشار وزارة الداخلية في ١٢تشرين الثاني ١٩٢٩اجابه القصاب انه كان مريضا فأعذره عبد المحسن السعدون واخذ يسرد له ما جرى من حديث بينه وبين كورنوا ليس في العلاقات العراقية البريطانية وتصريحات كورنوا ليس التي كانت تؤكد بان سياستهم لن تتبدل ولا يوجد لدى الوزارة البريطانية اية نية لتغيرها واضاف السعدون لعبد العزيز القصاب قائلا" وبعد هذه التصريحات التي سمعتها تركته ولم ارد عليه وعند خروجي من الصالون مررت بالملك للسلام عليه واخبرته الى ما دار بيني وبين كورنوا ليس واظهرت له انزعاجي مما سمعته وقلت له" ان كل ما نرجو من الانكليز هو محض خيال ليس له ظل من الحقيقة ولم يبقى لي امل في تغير سياستهم وانا متاكد من ان الانكليز يخادعوننا وسوف لن يعطونا مجالات للخدمة باخلاص وخرجت من البلاط ".
كان عبد المحسن السعدون متاثرا جدا وهو يتكلم وعلى وجهه علائم الكابة والانفعال والاضطراب واخذ عبد العزيز القصاب يواسيه. وقال له"اننا نقوم بواجبنا في خدمة البلاد على قدر طاقتنا فاذا واجهتنا الاكاذيب والعراقيل من الانكليز،نترك الحكم لهم وللملك فيصل ليتصرفوا كما يشاؤن وليتلقوا عواقب اعمالهم الوخيمة". رفع السعدون يديه للسلام وترك عبد العزيز القصاب دون ان يتكلم شيئا.
وفي الساعة التاسعة مساءً سمع صوت اطلاق نار وذهب مسرعا الى دار عبد المحسن السعدون وصعد

للطابق الثالث ووجد ابنته وزوجته واذا به قد فارق الحياة بطلقة في منطقة القلب نزل عبد العزيز القصاب الى الطابق الاول ودخل الى غرفة المكتبة ومن هناك اخذ يتصل برئيس الصحة والاطباء والوزراء يستنجدهم فوقع بصره صدفه على ظرف مفتوح وموضوع على الطاولة فلما فتحه وجد كتاب الوصية فاسرع بوضعه في جيبه حتى اذا حضر الوزراء وغيرهم من المسؤولين واخذ يسال بعضهم الاخر عن اسباب هذه الفاجعة شاهدوا ورقة مرمية على الارض ظهرت من فحصها ان السعدون شرع بكتابه وصية الى ولده علي ولم يكمل منها الا سطرين باللغة العربية، ادركوا ان هناك كتابا

اخر لعله سيكشف عن سبب اقدامه على هذا العمل فلما تسألوا ابرز لهم القصاب كتاب الوصية وهو مكتوب باللغة التركية.
طلب عبد العزيز من الحاضرين بعد ان تلا عليهم كتاب الوصية ان يوقعوا عليه ووقع عليه كل من ناجي السويدي وياسين الهاشمي وعبد العزيز القصاب وخالد السلمان وجميل المدفعي متصرف لواء بغداد ولحاج محمد سليم مدير شرطة العام واحمد الراوي مدير شرطة بغداد.شاهدين على ان هذا الكتاب وجد على منضدة عبد المحسن السعدون في مكتبته الخاصة وهو مكتوب بخطه.
بعد ذلك قرر الجميع بنشر الوصية فتعهد سليم حسون صاحب جريدة العالم العربي بنشرها واعادتها في الليلة ذاتها مقابل تعهد خطي بذلك. اثار نشر الوصية ردود فعل مختلفة خصوصا دار الاعتماد البريطاني لان نشر الوصية خلق شعورا معاديا لهم وطالبوا بمعاقبة المحرضين على النشر اما الملك فيصل فلم يكن مرتاحا لنشر الوصية وقال لعبد العزيز القصاب (لوتريثت قليلا الى ان نطلع على الوصية لكان ذلك احسن للمصلحة والامن والاستقرار) وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٩ عهد الى ناجي السويدي بتاليف الوزارة. فصدرت الارادة الملكية بتشكيل وزارة ناجي السويدي في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ وكان نصيب عبد العزيز القصاب ان كلف بوزارة العدلية.
في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٩ اقام مجلس الامة حفلة تابينية لعبد المحسن السعدون حضرها جميع النواب وتحدث فيها عبد العزيز القصاب قائلا: " سادتي يعز علي ان اتكلم عن فقيد الامة والوطن وذلك لحبي الشديد له واحترامي العظيم اللائق به يسؤني ان اذكر ان من سوء الصدف اني كنت اول من حضر الفقيد من المخلصين بعد الفاجعة حيث وجدته في اخر رمق من الحياة وبعد وصولي اليه بسبع دقائق فارقت روحه الزكية هذه الحياة مبتسمة ذاكرة ربها ويداي متشرفة به "واضاف قائلا" ومن حسن الحظ اني كنت اول من تشرف بوصية الفقيد الثمينة حيث اني وجدتها مفتوحة فوق الاوراق الرسمية التي كانت على منضدته تلك الوصية التي تضمنت كل مايلزم لنا من الحكم والارشاد والتوصيات " ثم استطرد "لقد اشتغلت مع الفقيد في ثلاث وزارات فلم اصادف يوما ما من حضرته تكليفا يتعلق بشخصه الكريم خاصةولم يصدر منه لي امر يتعلق بضرر احد ابدا وكان حريصا على منفعة بلاده دائما.
لقد ثبت الفقيد على الوعود التي اعطاها في هذا المجلس المحترم واستقال من وزارته السابقة وثباته على تلك الوعود هي التي ادت الى تضحية نفسه الزكية تغمده الله برحمته الواسعة "
وتخليدا لذكرى السعدون خصصت وزارة ناجي السويدي في جلستها المنعقدة في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٩ مبلغ قدره ٥٠،٠٠٠ الف روبية لبناء دار سكن لعائلة عبد المحسن السعدون اضافة الى تخصيص راتب شهري له وقدره ١٢٠٠ روبية. وشكلت لجنة برئاسة عبد العزيز القصاب وعضوية عبد الكريم السعدون وجميل روحي مرافق رئيس الوزراء لمراقبة الصرف والاشراف على العمل.
اثار انتحار عبد المحسن السعدون ردود فعل كبيرة لدى الاوساط السياسية العراقية وبدا الشارع العراقي يتململ بقوة ضد بريطانيا وضد معاهدة عام ١٩٢٧ فضلا عن ان الازمة الاقتصادية العالمية التي اخذت تؤثر كثيرا على السوق العراقية وعلى حياة الناس المعاشية في مثل هذه الاجواء الساخنة شكل ناجي السويدي وزارته اذ كان الجانب العراقي يصر على توقيع معاهدة جديدة يحدد فيها دخول العراق الى عصبة الامم في عام ١٩٣٢.

عن رسالة (عبد العزيز القصاب وأثره الاداري والسياسي في العراق ١٨٨٢-١٩٦٥)

كيف نشأت مدينة الكوفة الحديثة؟

د طارق نافع الحمداني

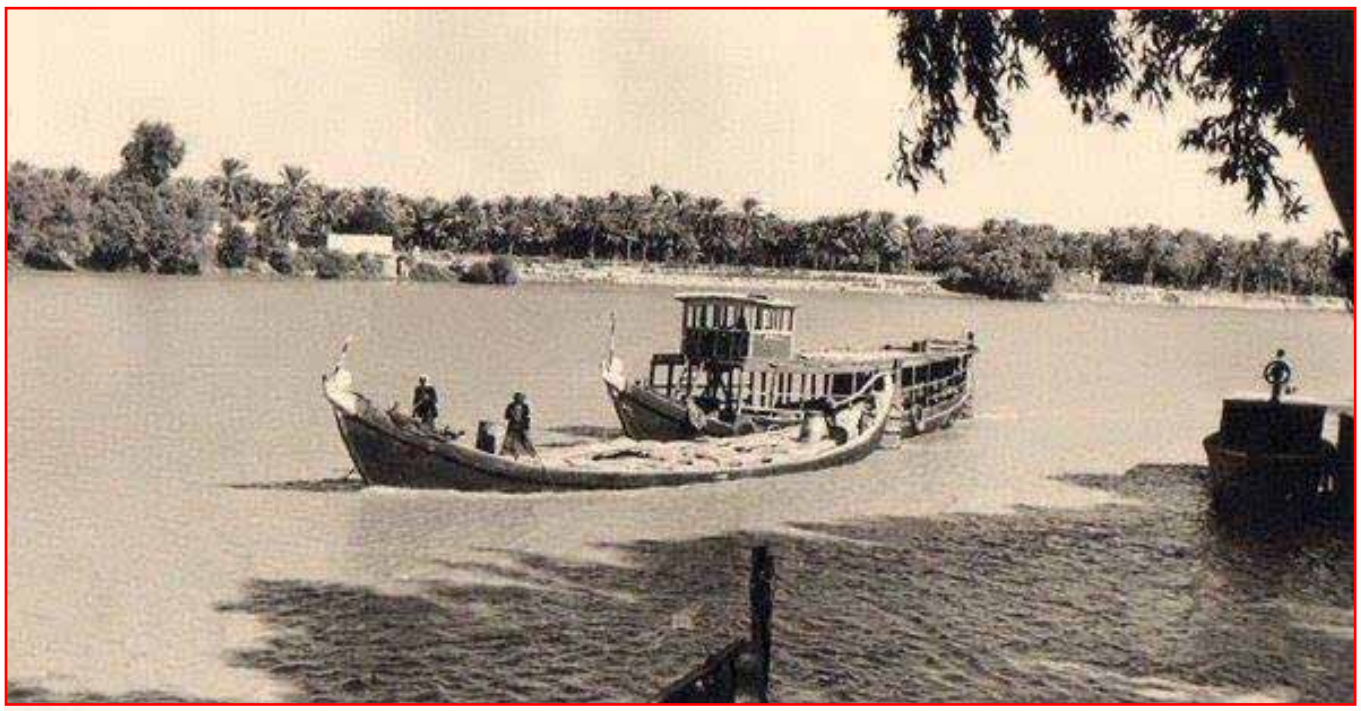

لأنهار العراق تاريخ معقد نظراً للتغير المستمر في مجاريها وهذا ما كان يحدث للفرات ايضاً. فمن المعروف ان الفرات كان يجري في العصور الاسلامية في الاتجاه الذي يجري في نهر الهندية الحالي. حيث يمر بالكوفة وينتهي بالبطائح ويعد الدكتور احمد سوسة هذا التحول الطور الخامس في سلسلة التحولات التي مرّ بها نهر الفرات والذي يرجع تاريخه الى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

اخذ الفرات يجري باتجاه الكوفة بفضل المشروع الذي قام به أصف الدولة. وزير محمد شاه الهندي. من اجل ايصال المياه الى مدينة النجف الا ان المشرفين على

المشروع قد حولوا اتجاهه وجعلوه يمر بالكوفة وغيرها من المدن الاخرى عوضاً عن جعله يجري مستقيماً وهذا ما اكده ابو طالب خان الذي زار المشروع اثناء مداومة العمل به حيث قال:

"امر اصف الدولة بحفر (نهر الهندي لارواء النجف ولكن باشا بغداد والناظر في شؤون القناة جعلوها تمر بالكوفة وعدة مدن اخرى بحيث لا تزال بعيدة الوصول الى موضعها المقصود والاعمال مداوم عليها.

عرف هذا النهر فيما بعد ب (نهر الهندية) واخذ يمر بالكوفة وهذا ماكتبه المنشيء البغدادي في رحلته عام ١٨٢٢، حيث قال: "ويمر نهر الهندية قريبا من الكوفة. وجدير بالذكر فان القناة التي وصلت الى الكوفة عرفت(بكري سعد).

اخذ المجرى الجديد يتسع تدريجاً على حساب فرع شط الحلة الذي كان يؤلف مجرى الفرات الرئيس في ذلك الوقت وما ان حلت سنة ١٨٨٥ حتى كاد فرع نهر الحلة ان يجف بفعل تحول مجرى مياه النهر تقريبا الى مجرى نهر الهندية. فعندما كتب لي سترنج Le strange عن انهار العراق عام ١٩٠٥ أشار الى فرع الحلة بكونه المجرى الرئيسي لنهر الفرات الا ان المياه في عام ١٩٠٩ أخذت تتدفق الى الجنوب في فرع الكوفة (نهر الهندية) وان فرع الحلة قد أصبح جافا حتى في الشتاء.

مهدت عوامل كثيرة لنشوء الكوفة الحديثة فعملية تحويل مجرى نهر الفرات الى الهندية وايصال الماء الى الكوفة قد صاحب عملية استقرار بعض القبائل العربية على جانبي النهر، كآل فتلهوبني حسن والحميدات وال شبل وال زياد وغيرهم وعملت هذه القبائل بمرور الزمن على استغلال مياه النهر والافادة منه لزراعة الاشجار والبساتين والمزارع الكثيرة.

صاحب عملية الاستقرار على جانبي النهر بناء بعض بيوت القصب ويحدد البراقي ذلك بعام ١٢٩٠ هه / ١٨٧٣ حيث يقول

فنزلها (اي الكوفة) بعض الزائرين بالقرب من مقام النبي يونس

عليه السلام فكثر سكانها فأحدثوا بساتين على جانبي الفرات بنوا

فيها حماماً وبركة للماء فأخذت البلدة بالعمران شيئاً فشيئاً.

ومن مقارنة هذا النص بما ورد في الرحلات الاوربية يبدوا ان عملية الاستقرار في الكوفة وبناء بيوت القصب فيها قد سبق هذا التاريخ ذلك ان جون اشر عضو

الجمعية الملكية البريطانية بلندن عندما زار الكوفة في كانون الاول عام ١٨٦٤ "اشار الى بعض الاكواخ القائمة على ضفة النهر".

ومن المعلومات التي أردها الاستاذ (كامل سلمان الجبوري هناك اشارات الى بناء بيوت من البردي والقصب والسفن في الكوفة منذ عام ١٢٨٠ هه/ ١٨٦٠م مما جعلها تأخذ شكل قرية صغيرة وظلت تتطور حتى اصبحت عام ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م ناحية تابعة لقضاء النجف سنجق كربلاء ولاية بغداد.

صادف مجرى نهر الهندية اراضي منخفضة، فشق طريقه الى بحر النجف في الربع الاول من القرن التاسع عشر وغمرت مياه النهر مساحات واسعة في الاراضي فظهرت اهوار كثيرة منها: هور الدخن والعوينة وأبو طرفة وهور الكفل وبحيرة يونس وبحر الشنافية وبحر النجف حتى ان السفن القادمة من البصرة كانت تصل الى النجف عبر هذا المنخفض الاخير.

ومما يذكر في هذا الشأن ان فرع الهندية ظل ردحاً من الزمن يفيدالاراضي الممتدة في جانبيه بمياه الري والغرين الذي تحمله لكن الاهمال ادى الى ان يفيض فيغرق مساحات كبيرة من الارض، فتكونت عن ذلك بمرور الزمن مستنقعات وقد قدر(جون اشر) طول هذه المستنقعات (التي يراد بها بحر النجف) بحوالي ٦٠ الى ٧٠ ميلاً

حصلت تطورات كثيرة في ثمانينيات القرن التاسع عشر ففي عام ١٨٨٧. كما يقول الشيخ حمود الساعدي. سعى وكيل السنية (دائرة الاراضي التابعة لاملاك الدولة العثمانية واسمه عبد الغني الى تجفيف بحر النجف لغرض الاستفادة من ارضه عندئذ تحول المرسى من النجف الى الكوفة الحالية، التي اطلق عليها اول الامر شريعة الكوفة لكون ان الكوفة القديمة كانت مندرسة ولم يبق منها سوى مسجدها التاريخي

وعند مقارنة هذا التاريخ. ١٨٨٧. بما ورد في المصادر والرحلات الاوربية نجد ما يؤيد ذلك فهذا جون بانيت بيترز الذي ركب احدى السفن في بحر النجف كتب لنا كتابه "نفر او اكتشافات ومغامرات على الفرات ١٨٨٩ -١٨٩٠ " عن ظاهرة قطع الفرع الموصل الى النجف وجفاف (بحر النجف) بقوله

"ولقد اندهشت كثيرا لانه في خلال السنوات القليلة الماضية، جف الجزء الغربي العميق الذي كان يصل الى النجف بصورة كلية، ونتيجة لذلك فان القوارب لم تعد قادرة على الوصول الى هذه المدينة.

اما الجزء الشرقي من الماء الضحل فما زال كما هو موصوف في الخرائط وان جزءاً من القسم الشرقي ليس الا بطائح تجف في الخريف والشتاء، ولكنها تبرز في موسم الربيع والصيف على شكل جزر في وسط المياه".

ان التطورات التي اعقبت جفاف بحر النجف قد قادت الى ازدياد اهمية الكوفة حيث اخذت السفن الواردة من البصرة الى النجف تحط في الكوفة بدلا من النجف فساعد هذا على نمو الكوفة وتطورها.

مهدت عوامل كثيرة لنشوء الكوفة الحديثة فعملية تحويل مجرى نهر الفرات الى الهندية وايصال الماء الى الكوفة قد صاحب عملية استقرار بعض القبائل العربية على جانبي النهر، كآل فتلهوبني حسن والحميدات وال شبل وال زياد وغيرهم وعملت هذه القبائل بمرور الزمن على استغلال مياه النهر والافادة منه لزراعة الاشجار والبساتين والمزارع الكثيرة.

صاحب عملية الاستقرار على جانبي النهر بناء بعض بيوت القصب ويحدد البراقي ذلك بعام ١٢٩٠ هه / ١٨٧٣ حيث يقول

فنزلها (اي الكوفة) بعض الزائرين بالقرب من مقام النبي يونس عليه السلام فكثر سكانها فأحدثوا بساتين على جانبي الفرات بنوا فيها حماماً وبركة للماء فأخذت البلدة بالعمران شيئاً فشيئاً.

ومن مقارنة هذا النص بما ورد في الرحلات الاوربية يبدوا ان عملية الاستقرار في الكوفة وبناء بيوت القصب فيها قد سبق هذا التاريخ ذلك ان جون اشر عضو الجمعية الملكية البريطانية بلندن عندما زار الكوفة في كانون الاول عام ١٨٦٤ "اشار الى بعض الاكواخ القائمة على ضفة النهر".

ومن المعلومات التي أردها الاستاذ (كامل سلمان الجبوري هناك اشارات الى بناء بيوت من البردي والقصب والسفن في الكوفة منذ عام ١٢٨٠ هه/ ١٨٦٠م مما جعلها تأخذ شكل قرية صغيرة وظلت تتطور حتى اصبحت عام ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م ناحية تابعة لقضاء النجف سنجق كربلاء ولاية بغداد.

ولعل من العوامل المهمة في تطورعمران بلدة الكوفة الحديثة ما اعقب جفاف بحر النجف وشحة المياه في مدينة النجف عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧م حيث اقدم الناس. كما يؤكد. البراقي. على بناء الدور والاسواق والحمامات في الكوفة.

ان نشوء بلدة الكوفة الحديثة واتساعها على ضفة النهر وحول المسجد قد اثار انتباه الرحالة الأوربيين وان اختلفوا في وصفها فالرحالة الامريكي بيترز peters الذي زار الكوفة عام ١٨٩٠ ولم يحسبها سوى قرية صغيرة حيث قال:

" ولا يرى (في الكوفة) الا بقايا اسس بناء مازالت مبثوثة قرب المسجد او انها مبعثرة ما بين اشجار النخيل والاكواخ وهي دلائل لقرية حديثة بائسة وحتى هذه البقايا سرعان ما اختفت لانها اصبحت المادة الرئيسية في البناء لأهل النجف.

واعطى سير وليس بدج صورة "البلد للكوفة الا ان هذه الصورة لم تكن مشرقة في نظره حيث يقول عام ١٨٩٠ .١٨٩١"كانت حالة البليدة (الكوفة تاعسة وبيوتها متداعية كما ان الارض المحيطة بها لاتعدو ان تكون بلقعا خراب".

عن كتاب (المدن العراقية بين الأصالة و التجديد دراسة تاريخية)

في بيت الزعيم عبد الكريم قاسم

هـشـام الـمـدفـعـي

بعد عودتي للعراق من الزمالة الدراسية في المملكة المتحدة عام ١٩٥٧، باشرت عملي في مجلس الاعمار – مصلحة المصايف والسياحة بمهمة وضع التصاميم الهندسية لأعمال تلك الدائرة وكانت تضم عددا من المهندسين المدنيين العراقيين وبعض المهندسين الاوربيين ممن يمتلكون اختصاصات غير موجودة لدى العراقيين وعندما نُقل ارتباط مديرية المصايف من السكك الى وزارة الاعمار اضيفت كلمة السياحة الى اسمها ليكون مديرية المصايف والسياحة العامة ورأسها مديرها العام السيد احمد شوقي الحسيني وهو احد ضباط الجيش القدامى الذي درس بعض دروس الهندسة في الجيش العثماني ثم التحق بالملك فيصل عند مجيئه العراق وعين بوظائف فنية وهندسية مختلفة . بما له صلة بالموضوع فان قرارا قد صدر بإحالة المدير العام لمديرية المصايف والسياحة على التقاعد وتعيين السيد رشيد مطلك في مكانه وهو احد الاصدقاء المقربين لقائد الثورة الزعيم عبد الكريم قاسم وقيل ان عبد الكريم قاسم كان يرتاد مطعمه الفاخر (مطعم شريف وحداد الواقع عند رأس جسر الاحرار في منطقة حافظ القاضي وتوطدت العلاقة بينهما حتى ان مطلك اصبح صلة الحزب الوطني الديمقراطي بحركة الضباط الاحرار التي يقودها قاسم قبل قيام الثورة ولم يحدث تغييرٌ كبيرٌ في اجهزة مديريتنا مع التغيير الكبير في نظام الحكم ولكن الجو العام الذي يسود المجتمعات بعد التغييرات الكبيرة يؤثر باتجاهين الاول هو الركود العام في الحركة الاقتصادية وتراجع النشاط السياحي لفترة من الزمن والثاني هو محاولة النهوض بالنشاط الاقتصادي من قبل قادة التغيير لإثبات حسن النية تجاه المواطنين ومن هذا المنطلق وضعت خطة واسعة من قبل مجلس الاعمار الذي تم تجديده للنهوض بنشاط الاصطياف والسياحة وتقرر زيادة التخصيصات المالية والمباشرة بتهيئة عدد اكبر من المرافق السياحية من فنادق ودور واستراحات

وذات يوم استدعيت لمواجهة المدير العام السيد رشيد مطلك فاخبرني بأنه وقع عليَ الاختيار لأقوم بأعماله بالوكالة طيلة سفره الى الاتحاد السوفييتي مع وفد اقتصادي لتوقيع اتفاقية التعاون بين البلدين اجبته باني قد اكون اصغر المهندسين في مديريته ويوجد من هو اقدم مني خدمة وخبرة وسيكون الامر محرجا نوعا ما قال لي لايمكنني ان اعين من يقوم مقامي ما لم اكون واثقا منه. انك ستقوم بأعمالي لحين عودتي

بعد أشهر من ثورة تموز ١٩٥٨ واستقرار الزعيم وحكومته في الحكم وعندما كنت منشغلا بأعمالي الهندسية في مصلحة المصايف والسياحة طلب المدير العام للمصايف والسياحة رشيد مطلك مني وأخي قحطان المهندس المعماري المعروف أن نرافقه في زيارة الى بيت الزعيم عبد الكريم قاسم الواقع في منطقة (بستان الخس البتاويين من بغداد للتعرف على واقع البيت ووضع التصاميم لإصلاحه وتحديثه ليكون سكن خاص مريح للزعيم صالح المطلك كان صاحب مطعم شريف وحداد الواقع في مقدمة جسر (الملك فيصل الثاني) من جانب الرصافة.

البيت يقع على ارض سكنية بمساحة حوالي ٦٠٠ متر، وهو من بيوت أملاك اليهود "المجمدة" بناء الدار يقع على بعد ٤ امتار من السياج الأمامي ومحاط

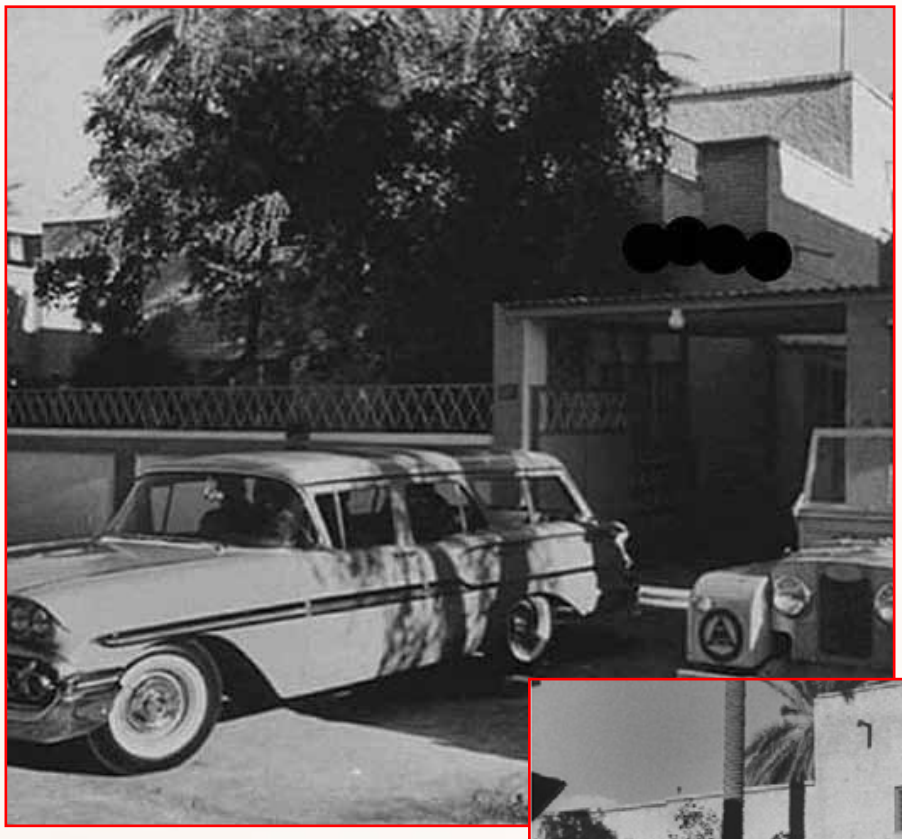

بمساحة غير مشيدة بعرض مماثل يتخللها أشجار مرتفعة وقريبة من السياج الخارجي والحديقة الخلفية مساحتها حوالي ٢٠٠ م٢ يحيط بها أشجار مرتفعة قريبة من السياج الخارجي ووسطها ساحة مفتوحة استعملت ساحة يقطنها كلاب اربعة شرسة من النوع المخصص للحراسة.

أما الدار فهي مشيدة بالطابوق وفق طراز يعود لعمارة ثلاثينات القرن العشرين ومن طابق واحد. يتكون تخطيط البيت من مدخل أمامي مستعملة غرفة الضيوف على اليمين وغرفة معيشة العائلة على اليسار ومدخل الهول في الأمام يقع على يمين ويسار غرف نوم وعلى اليمين يقع الحمام وعلى اليسار المطبخ بينهما باب تؤدي الى الحديقة الخلفية

أما اثاث بيت الزعيم وهو من كبار ضباط الجيش العراقي فهي بسيطة الى درجة متناهية غرفة النوم خالية من السجاد تحتوي على سرير حديدي ودولاب حديدي أما السرير فهو من الحديد الذي تستعمله العوائل البغدادية للنوم على السطح والدولاب فهو من الدواليب الحديدية البيضاء المزججة مع رفوف المستعملة في المستوصفات الطبية وأما غرفة الجلوس فان أثاثها يتكون من تختين خشبيتين من النوع المستعمل في المقاهي الشعبية. وأما الحمام فيتوفر فيه حوض ماء من الموزاييك شائع الاستعمال لدى ذوي الدخل القليل مع طاسة لسكب الماء على جسم الانسان و تختة خشبيه للجلوس والماء الحار يسخن من الخارج بحرق النفط لم الاحظ اثاث في المطبخ سوى طباخ ذو ثلاثة عيون وبعض الادوات المعتاد وجودها في المطبخ لا يوجد في البيت اثاث اخرى تجلب الانتباه. أما الحديقة الخلفية فلا يمكن الدخول اليها بسبب تواجد كلاب الحراسة الشرسة.

بلغنا رشيد المطلك ان ما يتوفر لدى الزعيم من مبالغ لإصلاح داره هو اثنان وعشرون الف دينار وحذرنا من تجاوز هذا الرقم عند العمل على هذا المشروع

بدأ قحطان بوضع المخططات الأولية والفكرة التصميمية الأولية للتصليحات آخذين بنظر الاعتبار متطلبات سكن رئيس دولة من متطلبات السكن والمعيشة في البيت من تعديلات على الهيكل الانشائي للدار بموجب الاستعمالات المتوقعة من قبل رئيس دولة وما يتطلب من تأثيث مناسب للحياة اليومية ومتطلبات الحياة الرسمية والضيافات العراقية والخارجية كما درست متطلبات الحمايات ان تطلب ذلك.

ومن ناحية اخرى كان علي ان ادرس من ناحية انشائية وخدمية متطلبات الحماية الأمنية الخارجية للدار بصورة عامة وللجدران والسقوف والشبابيك الخارجية ومتطلبات الحماية من الحريق وما يتطلب من دراسات أخرى صارت الفكرة لتطوير الدار وتكييفها كاملة تقريبا وكان من واجبي ان أقوم بحساب كلفة الأعمال على ضوء هذه التفاصيل لتكوين فكرة عن الموازنة العامة لهذا المشروع اتضح لنا ان المبالغ المطلوبة لإنجاز هذه المهمة تتجاوز المبالغ لمخصصة لذلك قدمنا تقرير بهذه الحقائق الى الاستاذ رشيد المطلك لم نتسلم جواب بالموافقة او المباشرة... ولذلك اعتبرنا ان المهمة منتهية من هذه المهمة الصغيرة اتضح لي مدى بساطة الحياة المعيشية للزعيم عبد الكريم قاسم قائد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اذا ما قارناها مع الحياة المعيشية للكثير من كبار ضباط الجيش العراقي آنئذ ومنهم ما نعرف من كبار شخصيات العهد الملكي وآبائنا ومعارفنا من كبار قيادات الجيش العراقي لقد أثبت الزعيم عبد الكريم قاسم طيلة فترة حكمه وحتى مقتله في انتكاسة ٨ شباط ١٩٦٣ انه زاهد في الحياة ويطمح كثيرا في رعاية الطبقات الفقيرة والمعدمة من المجتمع وأراد ان يكون نموذجا للإنسان المتعفف في خدمة المجتمع

عن مذكرات المدفعي (نحو عراق جديد سبعون عاماً من البناء والاعمار)

هزات طريفة في حياة محمد القبانجي

إعــداد ذاكــرة عراقية

الهزة الأولى

حدثت في حياتـه وهـو طالـب في المدرسـه العسكريـه قصـة غريبـة هـزت كيانـه بعنف. فقـد كان والـده يدفعه الى مواصلـة التعليم حتى وصـل الى مدرسة كانت معدة لتخـرج الضبـاط والعسكريين وفجأة اخرجـه والده من المدرسة قبل ان يكمـل دراسته. وظن ان الاسرة قد لحقت بهـا خسارة فادحة في التجارة ولكنه وجد الاسرة تعيش في نفـس المسـتـوى المادي المعقـول كما كانـت تعيش من قبـل ولم يلاحظ تغيـيراً في حالة التجـارة والقبانة التي يمارسهـا والـده، الا ان الجيـش العثماني اخـذوا اثنين من اخوتـه للخدمة العسكرية في الحـرب العالمية الاولي (السفر بر ولم يعـودا، وافاق الشاب محمد القبانجي من الصدمـة المزدوجة صدمة فقـده اثنين من اخوته وصدمة اخراجـه من المدرسـة العسكرية التي كانـت ستجعل منه ضابطـاً ورويداً رويـداً احس بالهـدوء وبالسرور حيث أدرك أن المدرسـة والخدمة العسكرية كانت ستحول بينه وبين ممارسـة هوايته للغناء والموسيقـى وبدأ يعمل مع عمـه في مهنـة القبانة بسـوق الجملة للفواكـه في (علوة جـبر) الواقعـة في منطقـة الشورجـة وبعـد أن أصبـح (قبانجيـا) في خـان الشابنـدر في الشورجـة أخذ يتردد على المقاهى فأستهوته مقهـى كان صاحبها اسمه قدوري العيشة

هزة المقهى الأول

كان اغلـب روادمقهـى قـدوري العيشـة مـن المغنـين والموسيقيين من بينهم قـدوري العيشة نفسه وسيد ولي ورشيـد القندرجـي ومحمود الخياط حيث بـدأ القبنجي يجالسهـم ويستمـع اليهم بشغـف وينصـت لادائهم وقد توثقت صداقتـة مع الاستاذ قدوري العيشة الذي كان في حينهـا الوحيد الذي يجيد القـراءة والكتابة من بين بقية قـراء المقـام من جيله، وذلـك ما جعل حفظـه للشعر يزداد وتتسـع دائـرة معلوماته قياسـا بزملائـه كان القبانجي يقـول عنـه (كان العيشة يدندن ويلحن ويغنـي وانا اقرأ لـه الشعـر من نظمـي وكان العيشة يستفيـد مني في هذا المجـال فيمـا حفظتـه مـن الشعـر ممـا جعلنـي استزيـد مـن حفـظ الشعـر قبـل الغنـاء وصـولا لتحقيـق حلمي في ان اكـون مغنيـا وقارئـا للمقـام على اساس جديد). لقـد اعجـب قـدوري العيشـة بالشـاب محمـد القبانجي لسببـين وهمـا (جمال صوتـه وحفظه مئـات الابيات من قصائـد الشعـر النفيس فقدمـه قدوري العيشـة لمشاهير المطربـين والمغنين من قـراء المقام الذيـن لم يبخلوا عليه بالتدريـب وشـرح اصول الغنـاء والموسيقـى في مقابل ان يقـرأ عليهـم القصائـد التـي يحفظهـا لكبـار الشعراء يروي لنـا الاستاذ (ثامـر العامري في صفحـة ١٦ – ٢١ في كتابـه – شخصيـات عراقية – محمـد القبانجي الذي صـدر عـن دائـرة الشـؤون الثقافيـة العامـة في وزارة الثقافـة والإعـلام – سنـة ١٩٨٧ – بغداد...حيث يقول: "وفي مقهـى قدوري العيشة طُلبَ ذات يوم من الشاب محمـد القبانجي أن يغنـي شيئا مما حفظه مـن المقامات وكان السائـل هـو المطرب سيـد ولي و قـال بالحـرف الواحـد: "يـا محمد أنـت لك خمس سنـوات متابعة في هـذه المقهـى مـاذا تعـرف عـن المقـام نريـد أن نسمعـك" فلبى الطلـب وغنى و بعـد الإنتهاء قيل له أنـك احتفظت بالجوهـر و لكـن لمـاذا لم تتبـع طريقتنـا في الاداء؟ فـرد عليهم قـدوري العيشة "أنه أحسن منا دعوه يغني حسب طريقتـه الجديـدة وجميـل أن يحتفظ بجوهـر الغناء".

وعـن هـذه التسـاؤلات يعقـب الأستاذ محمـد القبانجي بقولـه" الحقيقة أنا لم أرفض طريقتهم في الغناء لكنني لم أتقيـد بهـم و كنـت ولم أزل مقيمـاً للمطربـين الذيـن سـاروا علـى الطريقـة القديمـة للمقـام البغـدادي أمثال رشيـد القندرجي و الحـاج نجم الشيخلي و الحاج عباس طمبـير و السيد جميـل البغدادي" ومن هنـا تتوضح لنا أكـثر فأكثر أخلاقيـة القبانجي وأدبه الرفيـع الذي حببه إلى قلوب رواد المقهى و جلاسها من القراء و عشاق المقام على حد سواء".

هزة التسجيل الأول

مـن محاسن الصـدف ففي سنـة ١٩٢٥ وصلت الى بغداد بعثـة مـن شركـة (هزماسـتر فويـس) البريطانيـه كان هدفها تسجيل بعض اغـاني مشاهير الفنانين في العراق واستمع خبـراء الشركة الى الكثيرين الذين كانوا يكبرون محمـد القبانجـي سنـاً ومقامـاً وشهـرة ولكهـم توقفوا مبهورين وهم يسمعون صوت الشاب محمد القبانجي.. وكان في أواسط العشرينات من عمره فسجلت له الشركة مجموعة من الاسطوانات تفوق عدد ما سجلته للمطربين الآخرين ويبدو ان هذه الاسطوانـات لاقت رواجاً كثيراً خلال السنوات الثلاث التالية فقد فوجئ محمد القبانجي بدعوة من شركة بيضافون في عام ١٩٢٨ لتسجيل جميع المقامـات العراقية والاغاني التـي تسمى بستات في أكثر مـن سبعـين اسطوانـة بصوته فقـط دونـاً عـن غيره من المطربـين كان في السابعـه والعشرين من عمـره وكانت هذه الفرصة التـي اعدها له القدر مكافأة له على اخلاصه لاسرتـه ووفائه لاهله فقد انتهت مشاكلـه المادية وعادت الاسـرة لتعيـش في مسـتـوى كريم ونجح نجاحـا كبيراً برغـم انـه لم يكن قـد درس الموسيقى والغنـاء في معهد متخصص او في اي مدرسـة وكان هـذا الحـدث حدثـا مهمـاً ليسـ في تاريخ محمـد القبانجي وانمـا في تاريخ الموسيقى العربية والعراقية بشكل عام.

هزة المحكمة الاولى

في لقـاء مـع القبانجـي نشرتـه مجلـة (كل شـيء) عـام ١٩٦٤ جـاء فيه علـى لسان القبنجي فيقـول" اول تعامل لي مـع المحاكـم بـدأت سنـه ١٩٢٦ عندما أثـيرت حولي ضجـة مفتعلـة بسبـب أغنية عاطفيـة قادتنـي الى سوح العدالـة التـي برأتني بعد تعيين محكّمين مـن قبلها افتت بأننـي بريء ومـا قلته كان صادرا عن قلـب صاف عاشق معجـب بآخرين ". كانـت تلك بسبب أغنيتـه (سودنوني هالنصـارى) حيـث عندمـا سجـل محمـد القبنجـي أغنية(النصـارى سنـه ١٩٢٥ مـع ما سجله مـن مقامات وأغنيـات عديده لحسـاب شركة هزماسـتر فويس، تقدم صحفـيّ مسيحـيّ ببلاغ يتهمـه بالطائفية أيـام لم يعرف العـراق معنى الطائفية هناك اجتمع المسيحيون في (عكد النصارى وكتبـوا بلاغاً بأسمائهم وقدّمـوه إلى المحكمة يعلنون وقوفهم مع القبانجي مما دعاه أن يردّ لهم التحيّة بأحسـن منها ويُغنّي لهم (أنا مغـرم بالنصارى بنوع من الامتنان والعرفان بالجميل.

هزة مؤتمر الموسيقى العربية

عندما قـررت الحكومة العراقية قبـول الدعوة للاشتراك في المؤتمـر الاول للموسيقـى العربيـه في القاهـرة عـام ١٩٣٢ كان قرارهـا مشروطـا بـان يكـون مـا يقدمه الوفـد العراقـي خاصا بالعـراق وليس مشابهـا لما تقدمه وفـود الـدول العربيـة الاخـرى. اي ان يكـون مـا يقدمه الوفـد العراقـي مقتصـرا على المقـام العراقـي فقط وقد وقـع الإختيـار علـى الاستـاذ محمـد القبنجـي مشـاركاً وحيـداً في الغنـاء ليسـ فقـط لاتقانـه اداء المقـام بـل لانـه خلافـا لغيـره مـن قـراء المقـام لم يكـن يخطيء في القواعـد والنحـو، فقـد كان شاعـرا واديبا وعـين رئيسا للوفـد وهذا دلالـة على ثقـة الدولة بهـذا الفنـان الكبير. وبمـا ان الاختيـار وقـع علـى المقـام العراقـي فالتخـت المرافـق عـادةً يتكون مـن الجالغـي البغـدادي التقليدي والـذي يتكون من (الجـوزة والسنطور والـرق والطبله والنقارة). الا ان الاستاذ القبنجي وفي مؤتمر الموسيقى في القاهـرة عمـل علـى أدخـال بعض الالات الموسيقيه الحديثـه كذلك غَير في الزي الـذي يرتديه العازفين حيث ان ملابس عازفي الجالغي البغدادي كانت تقليدية والتي غالبـاً ما كانـوا يرتدونها في حفلات المقـام التي تقام في بغداد ولم يكونوا معتادين على ارتداء الملابس الفرنجية الحديثة كما يليق بمن يحضر مؤتمرا دوليا .

وتستمـر الهـزات القبانجية غير ان الهـزة الاخيرة كانت هزة الاعتزال والرحيل وهي

الهزة الأخيرة

واعلن القبانجي اعتزاله الفن وهو في قمة عطاءه في يوم ٦٩/٥/٢٨.وكان الاستـاذ القبانجـي قد عقـد العزم لبناء بيت له ولعائلته الا انه غير رأيه وقرر ان ينبي جامع نتيجة رؤيـا أتته في المنـام المساحـة الكلية للمسجـد ١٠١٠م٢ ويستوعـب لحـوالي ٤٥٠ مصـلٍ وقد خـط الأستاذ وليد الاعظمي كافة الآيات في الجامع وفي يوم افتتاح الجامع سنـه ١٩٧٧م كان القبانجـي أول مـن أذن وخطـب فيـه. في مستشفـى ابـن البيطار مسـاء يوم الاحـد الثاني من نيسـان عـام ١٩٨٩ أنطفأت تلك الشمعـه المتوقده بعد ان خـدم المقام أكثر مـن نصف قرن عـن عمر يناهـز الثامنه والثمانـين عامـاً تاركاً خلفـه تراثـاً موسيقيـاً لا مثيل له وضعـه بلا نقاش على عرش المقـام العراقـي سيدا دون منـازع ودفـن في جامعـه (جامـع القبانجـي) في منطقة الحارثيه – شارع دمشق – جانب الكرخ من بغداد والذي بناه من ماله الخاص

اعتمـد في إعـداد هذا العرض على البحث المعـد من قبل بحـث وأعـداد الباحثتـين القديرتـين الدكتـوره نجـوى الكوتاني و فاطمة الظاهر.

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5534) السنة الحادية والعشرون
- الاثنين (23) تشرين الأول 2023

www.almadasupplementscom

عندما زار الفريد موند بغداد

د بـشـرى سـكـر خيون

تعّد هذه الحادثة تعبيراً عن الشعور الوطني والقومي المتنامي لدى العراقيين ضد الصهيونية ومخاطرها. فقد أدرك العراقيون منذ البداية، وعند صدور وعد بلفور عام ١٩١٧، خطر هذا الداء الوبيل. وظهر ذلك بوضوح عندما جاءت زيارة الزعيم الصهيوني الفريد موند للعـــراق في ٨ شباط عام ١٩٢٨، وانطلقت مظاهرات الشجب العفوية التي عبَّرت عن الحماس الطلابي المعارض للصهيونية، والمدافع عن عروبة فلسطين. وكان للاحداث الدامية التي جرت في فلسطين ما بين عامي ١٩٢٥-١٩٢٧ صداها العميق بين ابناء الشعب العراقي. فقد عقدت الاجتماعات، وارسلت الاحتجاجات الى السلطة البريطانية ضد هذه الاعمال، وجمعت الإعانات المالية لمساعدة الفلسطينيين. ولاسّيما أنّ شهر شباط من العام المذكور قد شهد تأزماً واضحاً جاء نتيجة لوفاة الشيخ ضاري المحمود أحد زعماء ثورة العشرين. والتظاهرات الصاخبة التي رافقت تشييعه في الأول من شباط، والتي أَبدت سخطها على النفوذ البريطاني.

وعندما عرف الطلبة بخبر هذه الزيارة، من خلال مجلة (الشرق الادنى) التي تصل العراق من القاهرة، والتي نشرت أنّ السير الفريد موند سيأتي في زيارة إلى العراق، اخذ حسين جميل الذي قرأ الخبر أتصل بزميله عبد القادر اسماعيل، الذي كان معه في الدراسة الثانوية وشارك في الحركتين الطلابيتين السابقتين، وأَعلمه بالخبر، وسأله عن رأيه في التظاهر احتجاجاً على تلك الزيارة وشجباً للحركة الصهيونية، فأيدّ عبد القادر هذه الفكرة، ثم ذهب حسين جميل بعد ذلك إلى الأستاذ يوسف زنيل الذي كان معتمداً لنادي التضامن الذي كان حسين جميل عضواً فيه، وعرض عليه فكرة المظاهرة فأيدّه في ذلك. اتصل بعد ذلك بطلاب كلية الحقوق ودار المعلمين والثانوية المركزية. ثم نشط حسين جميل وزميله عبد القادر في إعداد اللافتات اللازمة لاستنكار الزيارة، لهذا أخذت الشرطة تراقب محلّ الخيّاط الذي أعدّ اللافتات المذكورة لمعرفة من سيأتي لتسلمها وربّما لهذا السبب أخذت الحكومة موقفاً مشدّداً ضدهما (حسين جميل وعبد القادر اسماعيل)، وجعلت قرار الطرد من كلية الحقوق طرد نهائياً، دون غيرهما من الطلبة. اتخذت الاستعدادات للتظاهر، وهيّئت مستلزمات المظاهرة، وحدّد موعد انطلاقها، بعد معرفة اليوم الذي سيصل فيه الفريد موند إلى بغداد، و التحضيرات التي تقوم بها مدرسة التقدم اليهودية و الطائفة اليهودية لاستقبال الزعيم الصهيوني. وقبل ظهر ٨ شباط انطلقت مظاهرة طلابية كبيرة بهدف منع وصول الفريد موند إلى بغداد، اخترقت هذه المظاهرة شارع الرشيد وهي تحمل اعلاماً ولافتات كبيرة كتب عليها (ليسقط وعد بلفور، ولتسقط الصهيونية، ولتحيى الأمة العربية، فليرجع الفريد موند الزعيم الصهيوني)، وعَبرَت هذه المظاهرة إلى جانب الكرخ، فانضمّت اليها جموع كبيرة من الأهالي، حتى تجاوز عدد المتظاهرين عشرين ألف نسمة، أخذ المتظاهرون يوقفون كلّ سيارة قادمة لأجل التحقّق من هوية الركاب، وهم يهتفون بشعارات مناهضة للصهيونية، فطلبت الحكومة من الشرطة تفريق المتظاهرين، فاشتبك الطرفان في معركة حامية، جرح فيها الكثير من الطرفين أدركت الحكومة خطورة الوضع، فأرسلت مدير الشرطة حسام الدين جمعة مع قوة مسلّحة لملاقاة موكب موند، والطلب منه تغيير طريق سيره، وفعلاً وصل بغداد عن طريق الكاظمية، وحلّ ضيفاً في دار المندوب السامي، أما حاشيته فقد استضافهم أحد أثرياء اليهود وهو اليعازر خضوري.

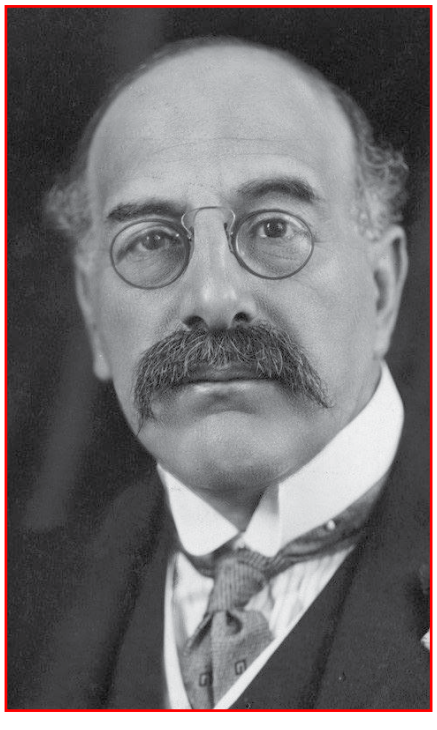

انتشرت أخبار هذه المظاهرات في بعض أرجاء العراق والوطن العربي أيضاً عن طريق وكالة رويتر التي نقلت الخبر، الأمر الذي جعل المندوب السامي في موقف حرج، لهذا أرسل نسخة من برقية رويتر إلى الملك، وإلى رئيس الوزراء،و إلى وزيري الداخلية والمعارف، زاعماً أنّ هذه المظاهرات حطمت سمعة العراق في أوربا وفي العالم المتمدّن، ومطالباً بضرورة منع حدوث مثل هذه المظاهرات في المستقبل. لذلك بادرت السلطة إلى سلسلة من الاجراءات القمعية، وكان في مقدمتها اعتقال أكثر من أربعين شخصاً من الأهالي والطلاب، كما داهمت الشرطة (نادي التضامن) الذي كان ملتقى العناصر الوطنية والمثقفة، وأبعدت رئيسه يوسف زنيل باعتباره الرأس المدّبر لهذه المظاهرات. كما أصدر وزير المعارف أمراً إلى مديري المدارس والمعلمين في بغداد، هدّد فيه بإطلاق النار على الطلبة لمنع حدوث اضطرابات أخرى في المستقبل. وأصدرت وزارة المعارف أمراً بطرد الطلاب الذين ألقي القبض عليهم طرداً نهائياًومنهم حسين جميل وعبد القادر اسماعيل وكذلك مزاحم ماهر وسعيد عباس السامرائي وصالح عبد الوهاب وعبد الحميد الخالدي وعبد الرزاق قاسم وعبد اللطيف محيي الدين وأدهم مشتاق وغيرهم من المدرسة الثانوية، كما طرد ستة من الطلبة لمدة شهر واحد وطالبان لمدة أسبوع واحد. وهكذا واصلت السلطة كبح جماح الحركة الوطنية، وأصدر مجلس الوزراء مرسوماً يخوّل وزير المعارف حقّ جلد الطلبة وطردهم، ومرسوماً آخر يخول وزير الداخلية منعَ التظاهرات ووضع الاشخاص تحت الرقابة، وكلا المرسومين يتضمّنُ اثراً رجعياً وتقييداً واضحاً. ونتيجة لذلك هاجمت الأحزاب والصحافة والطلبة الحكومة على إصدارها تلك المراسيم، وعلى إجراءاتها التي اتخذتها بحقّ الطلبة.

وأثارت اجراءات الحكومة القاسية الحركة الوطنية، واجتمع عدد من الأهالي في جامع الحيدر خانة في بغداد في ١٠ شباط عام ١٩٢٨، للاحتجاج على سياسة الحكومة ازاء المتظاهرين في ٨ شباط، ولإعلان سخطهم الشديد على وعد بلفور القاضي باتخاذ فلسطين العربية وطناً قومياً لليهود، وتعالت الهتافات المدوية بسقوط الصهيونية، وبحياة الأمة العربية، واتخذت الشرطة التدابير الصارمة لمنع توسع هذه الحركة، وقبضت على بعض الخطباء، وفرّقت المتجمعين بالقوّة والعنف. وقدّم حسين جميل مع الطلبة المفصولين عريضة للحكومة، احتجُّوا فيها على القرارات القاسية بحقهم، في وقت كانوا يدافعون فيه عن قضيتهم القومية، وحصلوا على تأييد نوّاب المعارضة الذين دافعوا عنهم، واتّهموا الحكومة بمنع الطلبة من التعبير عن شعورهم الوطني، فقرّرت الحكومة إعادة الطلبة المفصولين إلى مدارسهم لكن في السنة التالية. أمّا حسين جميل الذي طرد نهائياً من كلية الحقوق، فقد سافر في السنة نفسها إلى دمشق ليواصل دراسته هناك، لذا فإنّه لم يخسر تلك السنة الدراسية، وقد ساعده بعض رجال الحركة الوطنية في سوريا للتسجيل في معهد الحقوق في دمشق. وقد جرى توديع حافل له من قبل زملائه الطلبة. ولابّد من القول إنّ هذه المظاهرة أكسبت الطلاب تأييداً واسعاً بعد أن نجحوا في تقييد حركة موند في بغداد، وعكست المظاهرة بشكل واضح الشعور والوعي الوطني والقومي للطلبة، واعتزازهم بشعبهم العربي والفلسطيني خاصة.

عن رسالة (حسين جميل ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٤)

الإكتشاف الآثاري الأشهر

العثور على المقبرة الملكية في أور

إعـداد ذاكـرة عراقية

نشرت مجلة لغة العـرب في عددها لشهر تشرين الاول ١٩٢٧

ذكـر المستر ليونرد وولي، رئيس النقيبات في أور، أنه كشـف ضريحـا لملك مضـى عليه أكثر مـن خمسة آلاف سنة وفيه تابوت يحوي اعز مقتنيات المسجى فيه.

ومن أهم هذه اللقي و اعجب الآثار التي وجدت في ديار شمر قناع كبـير من الذهب الإبريـز المطروق المحفور، وهـو بحجـم الرأس وينضم عليـه وجهـا وقفا. وفي أسفلـه ثقـوب ليربط بها مـا وجد مما يتعلـق بالقناع، وربمـا كان يلبس بمنزلة خـوذة في أيام الحـرب، أو لعله لباس خاص بالحفلات الرسمية، أما طريقة صنعه التـي تستحـق الإعجـاب، فتشهـد على طول بـاع ذلك الصائـغ الـذي تفنن أي تفـنن في بذل كل مهـارة ليأتي بـه تحفة أو طرفه ولهذا تعتبر صنعته اثمن من الذهب الـذي صنع منـه؛ ولا سيما ما يـرى عليه من الخطوط المتموجة المحفورة فيـه فأنها محكمة الرسم في منتهى الدقة و الإتقان.

وقد وجـدت أدوات أخـرى في هذا القبر الـذي يرتقي عهده إلى ٣٥٠٠ سنة قبل المسيح، من ذلك خنجر نصله مـن ذهـب وقبضته مـن النضار و الفضـة – وغمده من اللجين – وخاتم من ذهب – و لازورد – و أسلحة وفأس متخـذة من خليط الفضـة و الذهب – ورأس حداة أي فأس ذات حدين – وحراب من القنا ذات أسنة من ذهب – و أقـراط ذهب – وجـام من العسجد بديـع الصنع له آذان مـن اللازورد – إلى غـير هذه من الكنوز و الدفائن الثمينة.

قال: المسـتر وولي: ولم يدر أحـد منا أننا نقع على قبر أحـد الملـوك في مدينـة آزر و لا سيمـا عثورنا على قبر لم يمسـ بشيء البتة. و لا يختلف هـذا القبر عن غيره مـن القبور إلا بكونه أكبر منها قليلا وبكون محتوياته ثمينة غاية الثمن تدل على جاه صاحبه وثروته وكانت الجثة في تابوت من خشب

مسنودا إلى أحد أعضاد الحفرة، ووجدت طرف أخرى صغـيرة دقيقة الصنـع بديعة، العمـل و أفخرها تمثال قرد وعلو هذا التمثال خمسة أثمان العقدة (البوصة). والـذي يزيد أثمـان هذه الطرف إتقـان صنعها في ذلك العهـد الواغل في القـدم ومما يؤسف عليـه أن نفائس الفضـة و النحاس لم تصبر علـى مقاومة الانحلال في تلك المدة المديدة،

ففقدت شيئا كثيرا من رونقها.

على أن جـام الذهب المزخرف الذي كان خارج التابوت يضارع في صناعته ونقشه القناع الذهبي، وفي داخل التابـوت كان أيضـاً جام ذهب أملـس للشرب لم ينقش عليـه سوى اسم صاحبه ولقبـه موصوفا ببطل الطيب الذكـر. ومن أقوى الأدلـة على جاه المدفـون وغناه أن سلاحه كان الذهب أو من مزيج الذهب و الفضة.

ومـن جملة البدائع عـالي الصدر مـن الفضة يشبه في شكلـه وحجمـه أبـاريـق الحجر التـي يتخذهـا الكهنة في أثنـاء تقـديم الذبائـح لمعبوداتهـم. وكان في القبر عـدد من آنيـة الفضـة و النحاس. وكثير مـن الحراب.

وقـد غـرزت في الأرض حول النعش و أسنتها منكسة تنكيـس الأسلحـة في جنـازات العصر، ما عـدا حربة واحـدة تتصـل عقدهـا شيئا بشـيء بينها حلقات من الذهـب تشبه الخيزران وكانـت أسنتها إلى فوق وهي التي هدتنا إلى قبر الملك، أو قبر الأمير أن لم يكن ملكا.

وخلاصة القول أن الآثار الكثيرة التي وجدت في القبر كافية لتوسع نطاق أكبر المتاحف، وتمد المؤرخين بآثار تساعـد علـى إضافة شـئ جـم إلى التاريخ القـديم أو قل: إلى تحريره وتقويمه.

واكتشـف المنقبون الإنكليـز في كيش (الاحيمر) عجلة صغـيرة، ومسامـير دواليبهـا ضخمـة الرأس مقببة كالمسامـير التـي تـرى اليـوم علـى أبـواب دور بغداد القديمـة؛ وبعض تلـك المسامـير تشبه مسامـير نعال الخيل. ويقال أن عهد هذه العجلة يرجع إلى قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة أو اكثر.

وعـثروا أيضاً على جماجم وصقل (هيكل عظام) كانت موضونـة في طـرف العجلـة ووجدوا آثـارا بينة تدل علـى مواطـن قصـور ملـوك كيش في سابـق الزمن. وقد دفعت هذه الدفائـن أولئك المنقبين إلى الإمعان في الحفر والبحث إذ يتوقعون الوقوع على نفائس أخرى مطمورة في تلك الأرضيين العادية.

ذاكرة عراقية السير تشارليـز ليونارد وولي عالم آثار بريطـاني ولـد في ١٧ نيسـان ١٨٨٠ في لندن وتوفي في ٢٠ شبـاط عام ١٩٦٠وينسب لهـذا العالم اكتشاف مدينة أور الأثريـة في جنوب العراق بين عامي ١٩٢٢ – ١٩٢٩ وذلـك بعـد قضـاء موسمين مـن العمل في تل العمارنـة لحساب جمعيـة الآثـار البريطانية وجامعة بنسلفانيـا وهـو مكتشف قبر الملكة بوابـي وقد كشف عن عدد من المباني الدينية بالقرب من الزقورات و التي تـبرز سمات عديـدة للعمارة السومريـة و التي لم تكن معروفـة حتى ذلـك التاريخ وعثر على عـدد من المقابر الملكية المشهـورة بالجواهر والأشيـاء البديعة خاصة في عصـر بداية الأسرة الثالثة (حوالي ٢٥٠٠ قم) وقد نجـح وولي في استخلاص هذه الأشياء وترميمهاوقد دفعت الاكتشافات التي قام بها وولي في أور إلى زيادة الاهتمام بآثار بلاد الرافدين وتاريخها

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5534) السنة الحادية والعشرون - الاثنين (23) تشرين الأول 2023

www.almadasupplements.com

رئيس التحريـر التنفيذي: علي حسـين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون